

عنوان الخطبة	الأسباب الحقيقية لانسراح الصدر
عناصر الخطبة	١/ العبد العاقل هو من يحاسب نفسه ويعمل لما بعد الموت ٢/ اللذة الحقيقية في انسراح الصدر وراحة النفس ٣/ بعض أسباب انسراح الصدر ٤/ من دواعي السعادة الانشغال بأمر الآخرة والزهد في الدنيا ٥/ المعنى الصحيح للزهد في الدنيا
الشيخ	د: عبد الله بن عواد الجهني
عدد الصفحات	١١

### الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آلِ عِمْرَانَ: ١٠٢]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ



نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ  
 الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: ١]، (يَا أَيُّهَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ  
 ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وأحسنَ الهدي هدي محمدٍ صلى  
 اللهُ عليه وعلى آله وسلَّم تسليمًا، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ،  
 وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

أيها الناس: أوصيكم ونفسي بتقوى الله - عز وجل-، وأن تُخلص له  
 الأعمال، وتُراقبه في جميع الأحوال، وأن تقترب إليه من طاعته بما يرضيه،  
 وتجنب مسأخطه ومناهيته، فقد صحَّ عن نبينا -صلى الله عليه وعلى آله  
 وسلَّم تسليمًا- أنه قال: "الكيس مَنْ دان نفسه، وعملَ لِمَا بعدَ الموتِ،  
 والعاجزُ مَنْ أتبعَ نفسه هواها، وتمتَّ على الله الأماني"، وقال أمير المؤمنين  
 عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا،



وَرَبُّهَا قَبْلَ أَنْ تُؤْرَثُوا، وَتَأْهَبُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ عَلَى اللَّهِ؛ (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ) [الْحَاقَّة: ١٨].

واعلموا -عبادَ الله- أنَّ أيسرَ الناسِ حسابًا يومَ القيامةِ الذين حاسبُوا أنفسهم لله في هذه الدنيا، فوقفوا عند هومهم وأعمالهم، فإن كان الذي همُّوا به لله مضوًّا فيه، وإن كان عليهم أمسكوا، وإمَّا يَثْقُلُ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الَّذِينَ جَازَفُوا الْأُمُورَ، فَأَخَذُوهَا مِنْ غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ، فَوَجَدُوا اللَّهَ قَدِ أَحْصَى عَلَيْهِمْ مِثْقَالَ الذَّرَّةِ.

عبادَ الله: لا لذةَ للحياة، ولا طيبَ للعيش إلا بانسراحِ الصدر، وراحة النفس؛ بأن يتَّسع وينفسح ويستنير بنور الإيمان ويحيا بضوء اليقين بالله - عز وجل-، وهذا مطلبٌ من مطالب الإنسان في هذه الحياة الدنيا، وهو علامة سعادة العبد وهدايته، وأنَّ الله قد هداهُ ومنَّ عليه بالتوفيق وسلوك أقوم الطريق؛ قال تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَمَّا يُصَعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) [الأنعام: ١٢٥]، وتلا رسولُ الله -صلى



khutaba.com

ص.ب 156528 الرياض 11788  
 +966 555 33 222 4  
 info@khutabaa.com

الله عليه وعلى آله وسلّم تسليمًا - قوله - تعالى - : (فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) [الأنعام: ١٢٥]، فقال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلّم تسليمًا - : "إِنَّ النُّورَ إِذَا دَخَلَ الصَّدْرَ انْفَسَحَ"، فيقول: يا رسول الله، هل لذلك مِنْ عِلْمٍ يُعْرَفُ؟ قال: "نعم، التجافي عن دار الغرور، والإجابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله" (رواه الحاكم)؛ فالهَدَى والتوحيدُ من أعظم أسباب شرح الصدور، وبدونهما قد يجد المرء راحةً نفسيةً في مبدأ من المبادئ، وتلك راحة مؤقتة، وانسراح خادع، لا يلبث إلا أن ينقلب حسرةً وضيقةً، وأما الشرك والضلالُ فمن أعظم أسباب ضيق الصدر.

ومن أسباب انسراح الصدر كثرة قراءة القرآن، ويزداد الصدر انسراحًا بتجويد حروفه، ومعرفة وقوفه، وتدبره، وكذلك العلم بسنته - صلى الله عليه وعلى آله وسلّم تسليمًا -، تواترًا وأحاديًا، قولًا وعملاً وتقديرًا؛ فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ يشرح صدرَ المؤمن ويوسِّعه حتى يكون أوسع من الدنيا.



ومن أسباب انشراح الصدر الإيمان بالقَدَرِ خيره وشره، حُلُوه ومُمرّه، والرضا عن الله - عز وجل - في كل أحواله، فإذا عَلِمَ الإنسانُ أَنَّ ما أصابه لم يكن يُخْطِئُهُ، وَأَنَّ ما أخطأه لم يكن لِيُصِيبَهُ ما كان فَرِحًا بما أُوتِيَ، ولا يائسًا على ما فاته؛ لأنَّ العبدَ إذا اعتقد جازمًا أن كل شيءٍ مِنْ الله - تبارك وتعالى -، وأن الله لا يفعل إلا الخيرَ، اطمأنت نفسه، وتقبَّل ما قُدِّرَ عليه بارتياح، قال صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وسلَّم تسليماً: "عجبا لأمرِ المؤمنِ، أمرُه كُلُّه خيرٌ، إنَّ أصابَه سرٌّ شكرَ فكان خيراً له، وإنَّ أصابَه ضراءٌ صبرَ فكان خيراً له" (رواه مسلم)، ونحن إزاء القدر نجهد الغيب، ونجهل المصلحة الغائبة، فإذا وَكَلْنَا الأمرَ لله عالمِ السِّرِّ وأخفى، سواءً انكشفت لنا ولم تُمَيِّزْها نجزم بأن الخير فيما اختاره الله - عز وجل -، فخيرٌ اللهُ لعبده خيرٌ من خيرته لنفسه، وكما ورد في الأثر: "لو اطلعتُم على الغيب لا خترتمُ الواقع".

ومن أسباب انشراح الصدر أيضاً الإحسان إلى الخلق ونفعهم، بما يُمكن من المال والجاه، فإنَّ الكريم المحسن أشرح الناسِ صدراً وأطيبهم نفساً، والبخيل الذي ليس فيه إحسانٌ لأحد، أضيقُّ الناسِ صدراً، وأنكدُهم عيشاً.



وإن لزوم جماعة المسلمين مما يُطهّر القلب من العُلوّ والغش؛ فإن المسلم للزومه جماعة المسلمين يُحِبُّ لهم ما يُحِبُّ لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها، بخلاف مَنْ انحاز عنهم، وانشغل بالطعن عليهم، والذم لهم، فاتقوا الله - عباد الله-، وقوُّوا صلَّتكم بالله، وأحسِنُوا متابعتكم لرسولكم -عليه الصلاة والسلام- تَسَعَّدُوا وتَفَلَّحُوا، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الزُّمَرِ: ٢٢].

اللهم اشرح صدورنا، ويسر أمورنا، واغفر ذنوبنا، واختم بالصالحات أعمالنا، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والميتين، إنك أنت الغفور الرحيم.



## الخطبة الثانية:

الحمد لله، الحمد لله مالك الملك، يؤتي ملكه من يشاء، وينزعه ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الخير، يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل، ويُخْرِجُ الحَيِّ من الميت، ويُخْرِجُ الميتَ من الحي، ويرزق من يشاء بغير حساب، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعدُ، فيا عبادَ الله: اتقوا الله حقَّ تقاته، واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، والزموا كتابَ ربِّكم، وتمسَّكوا بسُنَّةِ نبيِّكم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا- فيما لكم وعليكم تُفْلِحُوا وَتَرْشُدُوا، وأطيعوا إذا أمركم تُوفِّقُوا وتسدّدوا وتنصروا.

أيها الناس: إنَّ الله يُعطي الدنيا للمؤمن وللكافر، ولا يعطي الدينَ إلا لمن يُحِبُّ، وقد تعجَّب رسولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا- من



عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- حين رآه يُصليح جدار بيته ويُطِئنه فأراد أن يُجلي قلبه من التعلق بالدنيا، ويُذكره بقُرب الأجل للاستعداد له فقال عليه الصلاة والسلام: "ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك" (رواه أبو داود، الترمذي وابن ماجه)؛ ليجعل الآخرة همّة والاستعداد لها شُغله، فإذا بالغ المرء في الانصراف إلى إعمار الدنيا والسعي فيها، فيحتاج إلى لفتة من نوع آخر؛ (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [القَصَص: ٧٧].

إن الرغبة في الآخرة لا تعني إهمال الدنيا وتركها بلا جهد لتحسينها وإصلاحها، وتركها للطغاة والمفسدين تطلعا إلى نعيم الآخرة، وإنما الدنيا مزرعة للآخرة، والجهاد في الحياة الدنيا لإصلاح هذه الحياة، ورفع الشر والفساد عنها، ورد الاعتداء والظلم عن أهلها، وتحقيق الخير والعدل للناس جميعاً، كل أولئك هو زاد الآخرة؛ فيبقى على جادة القصد والتوازن.



وإن العبد المحفوف بالنعيم قد يكون مستدرجًا لمزيد من المسؤولية والعذاب وهو لا يدري، عن عقبه بن عامر -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا- قال: "إذا رأيت الله يُعطي العبد من الدنيا ما يحب، وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج ثم تلا قوله: (فَلَمَّا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) [الأنعام: ٤٤]".

وإن المهتم لآخرته لا يرى الدنيا دار قرار؛ لشعوره بقرب الرحيل إلى دار الخلود، قال عليه الصلاة والسلام: "قال لي جبريل: يا محمد، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ" أخرجه الطيالسي في المسند والبيهقي في شعب الإيمان، وهو حديث حسن؛ فتجارة الآخرة لا تبور، والتهاقت على الدنيا لا يغير المقدور.

وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا-، فهي من أسباب شرح الصدور، وهي من حقه



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788  
 +966 555 33 222 4  
 info@khutabaa.com

على أمته، ومن واجبات المسلم، فلا يرفع الدعاء إلا بالصلاة عليه، ولا تصح الصلاة إلا بالصلاة عليه، ومن أكثر من الصلاة عليه كفاه الله همه، وقضى حاجته، وغفر ذنبه، وعلا قدره، واستحق شفاعته.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك وأنعم على صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، اللهم وارضَ الله عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، الذين قَضَوْا بِالْحَقِّ وبه كانوا يعدلون؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن بقية الصحابة أجمعين، وأهل بيته الطاهرين، وعن التابعين وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدين، وارضَ عَنَّا معهم بِمَنكَ وإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللهم أعزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، وأذِلَّ الشركَ والمشركينَ، اللهم آمِنَّا فِي أوطاننا، وأصلِحْ أئمتنا وولاةَ أمورنا، وأيِّدْ بِالْحَقِّ إمامنا ووليَّ أمرنا، اللهم وِقِّه هُدَاكَ، واجعل عملَه في رضاكَ، اللهم وِقِّه ووليَّ عهدِه لما تحب وترضى، وخذْ بناصيتِهما للبر والتقوى، اللهم وِقِّ جميعَ ولاةِ أمور المسلمين، للعمل بكتابك، وتحكيم شرعك، واتباع سنة نبيك محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا-.



اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء إليك، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا وأغننا، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفّارًا، فأرسل السماء علينا مدرارًا.

عباد الله: (إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النحل: ٩٠]، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

